

دواعي التجديد في فلسفة التعليم السوري
لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة

إعداد

د/ بشار جيدوري

كلية التربية الثالثة - جامعة دمشق

د/ صابر جيدوري

كلية التربية - جامعة طيبة

دواعي التجديد في فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة

د/ صابر جيدوري د. بشار جيدوري *

مقدمة:

ألا إن الأزمة الكارثية التي يمر بها المجتمع السوري منذ أربع سنوات، وما خلفته من خراب ودمار على المستويات كافة، وبخاصة على صعيد المنظومة القيمية للمجتمع، جعلت إعادة النظر في موضوع فلسفة التعليم من المهام الكبرى التي ينبغي أن يضطلع بها أبناء المجتمع السوري على اختلاف ثقافتهم وأديانهم، من أجل توجيه العمل التربوي والتعليمي نحو ما يُعيد إلى المجتمع وحدته الوطنية التي تبعثرت، ونسيجه الاجتماعي الذي تمزق نتيجة لممارسات الاستبداد.

فالتجديد الذي تنتشده هذه الدراسة لفلسفة التعليم السوري، ليس عملاً اعتباطياً ارتجالياً عابراً، وليس ترفاً فكرياً مجرداً، وإنما انعكاس لما يجري في الفضاء المجتمعي الذي يعمل فيه نظام التعليم السوري. فهناك الكثير من النقائص والمشكلات على مستوى الرؤية التعليمية وفلسفة التعليم، التي ما عادت صالحة لتوجيه العمل التربوي والتعليمي في سوريا، بعد أن عصفت الثورة بالكثير من المفاهيم السائدة، التي كانت في مجملها تدعم النسق السياسي القائم، الذي فقد شرعيته باعتراف معظم دول العالم.

إن واقع المجتمع السوري الذي أصابه الكثير من التغيير على صعيد المنظومة القيمية بفعل الأزمة التي يُعاني منها منذ أربع سنوات، بدأ يدفع المواطن السوري إلى السؤال عن مدى قدرة المؤسسات التربوية عامة على ترسيخ قيم المواطنة الصحيحة، التي تُعد مدخلاً أساسياً في المحافظة على وحدة الوطن وتمتين نسيجه الاجتماعي، ولا سيما وأن هذه المؤسسات كانت تسعى سابقاً إلى إعادة إنتاج نسق القيم الذي يدعم الوضع القائم.

وإذا ما عرفنا أنه لا معنى للتعليم الذي لا يواكب ما يحصل على الساحة السورية ويؤثر فيها ويتأثر بها، عندها يمكن نُقرر أن نظام التعليم السوري ينبغي أن يكون أكثر

* د/ صابر جيدوري: الأستاذ المشارك في كلية التربية بجامعة طيبة- المدينة المنورة.
د/ بشار جيدوري: كلية التربية الثالثة - جامعة دمشق.

قدرة على معالجة المشكلات التي أفرزتها الأزمة، وهذا يعني أن البحث في تجديد فلسفة التعليم له مبرراته في ظل ما يُطرح على الساحة التربوية السورية من آراء تتصل بضرورة إدخال المؤسسة التعليمية في صلب ما يدور الآن في سوريا؛ حتى تصبح هذه المؤسسات أكثر قدرة على المشاركة في مواجهه تأثيرات الأزمة، التي بدأت تعصف بالكثير من ثوابت المجتمع الأخلاقية والقيمية.

وفي الدراسة الحالية محاولة متواضعة لتسليط الضوء على بعض القضايا المهمة على طريق تجديد فلسفة التعليم السوري، ليكون متهيئاً وقادراً في المستقبل على مواجهة تحديات ما بعد الأزمة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

توجد دواع كثيرة وظروف متنوعة تستدعي إثارة السؤال حول مسألة ضرورة التجديد في فلسفة التعليم، فالمجتمع السوري يمر بظروف وأوضاع استثنائية خطيرة، وهناك أوضاع جديدة تستدعي إعادة النظر في كثير من الأمور، بما فيها مسألة التعليم عموماً، ومن الدواعي التي تدعو إلى ضرورة المراجعة، ما يتصل بانتهاكات حقوق الإنسان السوري وحرياته الأساسية، وقضايا المواطنة والحوار والتسامح والعيش المشترك، التي أصبحت في مهب الريح بعد الأزمة الكارثية التي سببها النظام القائم عبر تمسكه بالحلول الأمنية واستيراده الميليشيات الطائفية من خارج الحدود.

من جهة أخرى، فإن المستقرى لواقع التعليم السوري يعلم أنه تعليم عاجز عن التفاعل مع أبناء مجتمعه، والإسهام في حشد الطاقات لصالح الجميع، لأنه يعمل أصلاً لتدعيم النسق السياسي القائم أكثر مما يعمل لصالح المجتمع، فضلاً عن فشل مؤسسات التربية والتعليم في تحديد هوية الإنسان السوري، الذي ما زال المتسلط (الداخلي والخارجي) يحدد له هوية أو جنسية إقليمية أو قبلية أو طائفية أو قومية، انطلاقاً من أهداف المتسلط في السيطرة والهيمنة والتصرف بمقدرات البلاد والعباد، بالإضافة إلى عجز الإنسان السوري الذي تخرجه المؤسسات التربوية عن تحديد منهاج حياته، في ضوء المتغيرات المعاصرة التي تؤثر في واقعه، فهو ما زال يستورد منهاج الحياة كما يستورد أدوات الحياة ووسائلها.

فإذا كان هذا هو بعض الواقع، ولو بصورة نسبية، ومن دون مبالغة مجحفة، فإن مشكلة الدراسة الحالية تتبلور في السؤال الرئيس الآتي:

ما دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة من وجهة نظر مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا؟ للإجابة عن هذا التساؤل سوف تقوم الدراسة بالإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

- ١- ما الدواعي التعليمية لتجديد فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة من وجهة نظر مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا؟
- ٢- ما الدواعي الوطنية لتجديد فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة من وجهة نظر مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا؟
- ٣- ما الدواعي الحضارية لتجديد فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة من وجهة نظر مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا؟
- ٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ في استجابات مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا نحو دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري تُعزى لمتغير الجنس؟
- ٥- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ في استجابات مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا نحو دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري تُعزى لمتغير الاختصاص؟
- ٦- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ في استجابات مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا نحو دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري تُعزى لمتغير مكان الإقامة؟

أهداف الدراسة:

يمكن تحديد أهداف الدراسة على النحو الآتي:

- تسليط الضوء على دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري من أجل بث الوعي بأهمية هذه الفلسفة لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة.
- معرفة الاختلاف بين آراء مدرسي المرحلة الثانوية، فيما يتصل بوجهات نظرهم نحو دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة، التي أفرزتها الأزمة السورية، تبعاً لمتغيرات الجنس والاختصاص ومكان الإقامة.
- التوصل إلى مقترحات يمكن أن تفيد في صياغة منطلقات فكرية، يُمكن البناء عليها لصياغة فلسفة تعليم جديدة، تكون قادرة على التعامل مع القضايا الفكرية والثقافية

والسياسية في مرحلة ما بعد الأزمة، وتحديد الأولويات التربوية في مجتمع تعصف بمسرحه متغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية كبيرة.

أهمية الدراسة:

تتبلور أهمية الدراسة في الآتي:

- تسهم هذه الدراسة في الكشف عن طبيعة فكر مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا، فيما يتصل بدواعي تجديد فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة، مما يساعد صناع السياسة التربوية في سوريا مستقبلاً على تحديد جوانب النقص في البرامج والمناهج والأنشطة المخصصة لمواجهة تلك التحديات.
- توفر هذه الدراسة خلفية نظرية وعملية للقائمين على رسم السياسات التربوية في سوريا، ولاسيما عندما يحددون الأهداف التربوية، التي من شأنها زيادة وعي الطلبة في مواجهة التأثيرات السلبية لما حل بالمجتمع نتيجة الأزمة التي يمر بها.
- إذا كانت النظم التربوية المختارة لدى الشعوب وفق مثلها الأعلى، والتي تحرص على توريثها للأجيال، تنبثق أساساً من رؤيتها الكلية (World View)؛ فإن الحديث عن تجديد فلسفة التعليم، هو المدخل الصحيح للتعامل مع القضايا الفكرية والثقافية والسياسية في مرحلة ما بعد الأزمة السورية.

محددات الدراسة:

- يتحدد تعميم نتائج الدراسة الحالية خارج مجتمعها الإحصائي بمدى مماثلة المجتمع الخارجي لمجتمع الدراسة.
- تتحدد وجهة نظر مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا في دواعي تجديد فلسفة التعليم، التي شملتها أداة القياس المستخدمة في هذه الدراسة، والمتمثلة في الدواعي التعليمية والوطنية والحضارية.
- تقتصر هذه الدراسة على مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا في العام الدراسي ٢٠١٣ / ٢٠١٤م

مصطلحات الدراسة:

١ - الدواعي:

يُعرف معجم اللغة العربية الوجيز الصادر عن الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية في القاهرة الدواعي بأنها "الأسباب أو العلل التي تؤدي إلى نتائج معينة في مجال من المجالات" (مجمع اللغة العربية، ١٩٩١، ٢٢٩). ويعرفها الباحثان في هذه الدراسة إجرائياً بأنها الأسباب التي تستدعي تجديد فلسفة التعليم السوري لمواجهة

تحديات ما بعد الأزمة. كما يتحدد مفهوم الدواعي بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب على عبارات المقياس المستخدم، والمتمثل في الدواعي التعليمية والوطنية والحضارية.

٢- فلسفة التعليم:

يُعرف فينكس فلسفة التعليم بأنها "تطبيق الطريقة والنظرة الفلسفية في ميدان الخبرة المسمى التربية، وهي تتضمن مثلاً البحث عن المفهومات التي تنسق بين المظاهر المختلفة للتربية في خطة شاملة، وتوضح المصطلحات التربوية، وعرض المبادئ أو الفروض الأساسية التي تقوم عليها التعبيرات الخاصة بالتربية، والكشف عن التصنيفات التي تربط بين التربية وميادين الاهتمام الإنساني الأخرى" (فينكس، ١٩٦٥، ٣٩).

ويعرفها عبد الله عبد الدايم بأنها "الاستشراف المنهجي للمستقبل التربوي في علاقته بمستقبل المجتمع بوجه عام، وذلك عن طريق النظرة النقدية الشاملة للواقع التربوي وما يحيط به وما يومية إليه، إنها المكان الذي تُطرح فيه مشكلات الوجود الإنساني جميعها في علاقتها بالتربية" (عبد الدايم، ١٩٩١، ٧٤-٧٥).

ويُعرفها الباحثان بأنها: الإطار العام من الأفكار والآراء والمعتقدات التي تدور حول الطبيعة الإنسانية والقيم والوجود، والتي توجه عملية تربية الإنسان وتوحيدها وتحدد أهدافها ومناشطها، وفق ما تقتضيه مصادر فلسفة التعليم المراد تجديدها، وفي مقدمتها المنظومة القيمية للثورة السورية المجيدة. كما يُعبر عن فلسفة التعليم السوري إجرائياً في هذه الدراسة بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب في البنود الخاصة بدواعي تجديد فلسفة التعليم في المقياس المستخدم.

الإطار المرجعي للدراسة:

لا شك أن أية فلسفة تعليمية نريدها لمجتمعنا السوري يجب أن تُمتحن بمدى تحقيقها لحاجات المجتمع الأساسية، ومواكبتها لعصر العلم والتقانة، وبناء الإنسان المنسجم مع ذاته والعالم من حوله، وقدرتها على النقد العلمي للقيم والمثل السائدة وتعديلها على ضوء معطيات الاختبار والعلم.

إذا أخذنا بهذا التحديد للفلسفة التي ننشدها، يُصبح من الضروري أن نعرض بصورة موجزة دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة، التي فرضتها التطورات السياسية والثقافية والاجتماعية.. التي طرأت على المجتمع

السوري منذ قيام الثورة في ١٨ / ٣ / ٢٠١١ وحتى اليوم، وما نتج عنها من أزمات، وما بعثته من مشكلات جعلتنا نتساءل: هل تُساعد العملية التعليمية والتربوية، التي تقوم بها المؤسسات التربوية الحالية شبابنا على أن يُجابهوا المشكلات التي يثيرها وضعنا الحاضر؟ وهل يُنمي نظام التعليم السوري الحالي موارد المجتمع البشرية إلى حد يكفل لها حياة أفضل وأعزّ وأكرم؟ وهل المقومات الفكرية التي تُعبر عن النسق السياسي القائم حاليًا ناجعة فعلاً، لكي يقوم التعليم في المجتمع السوري بواجبه، ويؤدي رسالته بصورة أنجع وأفيد؟ أسئلة تربوية كثيرة بدأت تطفو على سطح الأحداث المؤلمة، التي لا بد من أجل مواجهتها القيام بتجديد كلي لفلسفة التعليم السائدة، التي كان جلّ همها تدعيم نسق السلطة السياسية، وإعادة إنتاجه بأشكال مختلفة عبر السنوات الأربعين العجاف.

١- دواعي التجديد التربوية:

لا شك أنه يوجد الكثير من الدواعي التربوية لتجديد فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة، وبناء الإنسان السوري بناءً ينسجم مع معطيات الثورة المعرفية والتكنولوجية، وكذلك مع معطيات الحرية والكرامة والعدالة والمواطنة وحقوق الإنسان، وفيما يلي توضيح لبعض هذه الدواعي:

أ- تحرير التعليم من أجل التفكير الناقد:

لا شك أن الاستبداد نتاج لواقع اجتماعي، عندما تكون ثقافة هذا الواقع تركز الطغيان والطبقية والاضطهاد، والمستقرى للواقع الاجتماعي السوري يدرك هذه الحقيقة بسهولة ويسر، فمؤسسات التعليم السوري كافة تشهد استبداداً واضحاً وتدهوراً مؤلماً في العلاقات الإنسانية، وهدماً لمنظومة القيم عامة والجامعية خاصة، إذ أصبح هدف هذه المؤسسات بعد أن تسلل إليها أصحاب فلسفة الهيمنة وركوب السلطة هو تجريد الإنسان من حريته، بل تسخيرها قسراً لخدمة أغراض وخيارات تفرض عليه من السلطة كي يحقق لها مشروعاتها المختلفة، سواء أكان ذلك عبر المناهج الجلية أو عبر المناهج الخفية والرسائل الصامتة.

ولا أدل على ذلك من محاربة التفكير الناقد، لأن السلطات المستبدة لا تشجع عادة هذا النوع من التفكير، وبخاصة لدى الطلبة ومدرسيهم، وكل من يعرف واقع التعليم السوري يدرك بسهولة كيف تقوم السلطة باختطاف التعليم، وكيف تُلقن طلبة المدارس والجامعات وأساتذتهم ما يصب في مصلحة تدعيم النسق السياسي، بل يعاقبون إذا هم عبروا بشيء ينم عن عدم إيمانهم بما يلقن لهم، هذا فضلاً عن

البيروقراطية الطاغية المسيطرة على مؤسسات التعليم عامة، ووجود البوليس السري الذي يسرح فيها ويمرح، كل ذلك من أجل تمييط عمل التعليم ليكون مخرجه متعلماً من النمط نفسه، بحيث لا يسمح لهذا المتعلم ولا ذاك من إبداء أي رأي أو طرح أية فكرة تلامس حياتهم من قريب أو بعيد.

من هنا فإن تجديد فلسفة التعليم السوري أصبحت ضرورة ملحة من أجل تحرير التعليم، وحماية الإنسان السوري من الاستغلال، وهذا بطبيعة الحال يتطلب فكراً تربوياً إنسانياً مشرقاً بالقيم النبيلة.. قيم ترفض الظلم والعبودية والاستغلال.. قيم تُحرر الإنسان من مختلف ألوان الوهم الذي يسلبه وعيه وحياته.. وفلسفة التعليم التي ننشدها، فلسفة تعمل على تنمية كفاية النقد لدى الناشئة، وتستبعد التلقين باعتباره معيقاً رئيسياً ومثبطاً لكل انفعال نفسي وعقلي، وباعتباره الرقيب الأول للامتثال والخضوع. فإذا كنا نُمدح فعلاً مقولة الفاروق عمر "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"، فلماذا إذاً غابت هذه الحرية عن مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا؟

ب- تنمية مهارات التعلم الذاتي:

أصبح المقياس الحقيقي لنجاح مؤسسات التربية والتعليم في عصر العلم والتقانة، يكمن في مدى نجاحها في أن تُكسب الطالب القدرة على التعلم الذاتي، وذلك لأن "مهمة المتعلم في هذا العصر، أصبحت ليست فهم المعلومة فحسب، بل عليه أن يعرف كيف يبحث عن المعلومة المقدمة إليه ويقومها ويطبّقها. ولذا فإن مهمة المؤسسات التعليمية في هذا العصر هي أن تنمي لدى المتعلم الرغبة في أن يكون متعلماً مدى الحياة Life Long، وكذلك تمكين كل فرد من امتلاك ناصية مصيره بنفسه في إطار عالم تتواطأ فيه سرعة التغيرات مع العولمة. (ديلور وآخرون، ١٩٩٩، ٨٨). والتعلم الذاتي هو أحد الكفايات الأساسية المهمة للتعلم الفعال المرجو في مجتمع يهدف إلى المعرفة المستدامة ومواكبة التقدم، وهو العملية التي يقوم بها المتعلمون لتعليم أنفسهم بأنفسهم، مستخدمين طرقاً معينة تناسبهم لتحقيق أهدافهم. فهو النشاط الواعي للفرد بأي عمر كان لتحقيق أهداف معينة تعمل على تنمية فكره وشخصيته. (بوتكن، ١٩٨١، ٣٢)

وفي هذا السياق يمكن القول: إن التعليم السوري لم يرق بعد لتكوين المتعلم الفعّال الذي يُشارك في إنتاج المعرفة الجديدة، بل ما زالت فلسفة التعليم ترى في المعلم المحور الأساسي في العملية التربوية والتعليمية. كيف لا ودافع التربية يكاد يكون

كله سياسياً من أجل دعم السلطة، وهذا الدافع هو العنصر الأساسي في توجيه السياسات التربوية، وتحديد المهارات العقلية واختيار المعلومات التي تُعطى، وإقصاء المعلومات التي تشكل وعياً ناقداً.

وهذا يعني أن طبيعة التربية الموجهة للطالب السوري لا تسمح بتكوين متعلم قادر على تعليم نفسه بنفسه ولنفسه، لأن ذلك يتطلب نقل الطالب من حيز الطالب المنفعل إلى مستوى الطالب الفاعل، وذلك بتجاوز إشكالية وعي الطالب التقليدي، المرتكز على الاستنكار الأصم الأجوف المستند إلى عملية تعليم تلقيني، وهذا بطبيعة الحال ما لم تسع إليه سياسة التعليم الموجهة أصلاً من سياسة عامة لا تحث على الإبداع والابتكار.

ج- تنمية الوعي العلمي وتكوين روح الإبداع:

إن من أهم دواعي التجديد في فلسفة التعليم السوري تنمية الوعي العلمي وتكوين روح الإبداع، ونبذ الإتياع والتقليد الأعمى والتحرر من عبادة الماضي لمجرد كونه ماضياً، وامتلاك القدرة على التغيير والتجديد وتجاوز الذات والمجتمع، وتعزيز روح المغامرة وإرادة التحدي.

هذه الحقيقة تعني أمرين متكاملين: أولهما أن تكوين روح الإبداع هي المنطلق الأساسي الذي تتكون من خلاله وفي إطاره سائر الغايات التربوية المنشودة. وثانيهما أن روح الإبداع هذه لا يتوافر لها كامل انطلاقها وعطائها إلا إذا تمت العناية بتكوينها، عن طريق النظام التربوي جنباً إلى جنب مع العناية بتكون سائر مقومات الفلسفة التربوية. فنحن في هذا المجال، شأننا في أي مجال، أمام نظام متكامل من الغايات التربوية، ينبغي أن تعمل معاً في تناغم واتساق وتكامل، ولا تصلح العناية بإحداها دون العناية بالأخرى. والدعوة إلى تكوين روح الإبداع ليست دعوة في خواء، بل هي دعوة ينبغي أن نيسر لها مقومات نجاحها، ومن أبرز تلك المقومات تكاملها مع أترابها من مقومات الفلسفة التربوية. (عبد الدائم، ١٩٩١، ٢٧٥)

أما السؤال الذي تفرضه دواعي التجديد هنا هو: هل التعليم السوري بمناهجه وسياساته واستراتيجياته الحالية قادر فعلاً على تنمية الوعي العلمي، وتكوين روح الخلق والإبداع؟ للإجابة عن هذا التساؤل يمكن القول: إن هذه الروح العلمية افتقدتها المجتمع السوري منذ أكثر من أربعة عقود ونيف، وما زال يفتردها حتى اليوم إلى حد كبير، ومما زاد من استلاب الروح العلمية في المجتمع السوري مؤخرًا السياسات

الخاطئة التي انتهجها نظام العار تجاه الشعب، وإدخاله المجتمع في نفق مظلم عميق، فرّخت فيه شتى أنواع التفكير والممارسة المناقضة لروح العلم.

د- بناء العقل المستقبلي:

مما يستحق التنويه إليه بداية أن الروح المستقبلية، ومعها العقلية التخطيطية، تعني أشياء كثيرة: إنها تعني عدم اتخاذ الماضي والحاضر وحدهما دليلين على المستقبل، كما تعني النظر دوماً إلى الأمام، والتفكير في الغد، بدلاً من العيش كفافاً يوماً بيوم، وإيكال أمور المستقبل لما تخبئه الأقدار، وإنها تعني إدراك ضخامة التغيير الذي سيحدث في المستقبل في شتى جوانب الحياة، وإدراك الهوة بين ما ستكون عليه صفحة ذلك المستقبل الغني وبين صفحة الحاضر أو صفحة الماضي، واستخلاص النتائج المترتبة على ذلك بالتالي. وإنها تعني منح القدرة على الريادة والاكتشاف متكاً علمياً، عن طريق الإرهاص بما سوف يحمله المستقبل، بدلاً من إلقاء تلك القدرة الريادية في غياهب المجهول.

والمعاني التي تحملها النظرة المستقبلية والروح المستقبلية عديدة غنية. غير أن الهام أن نستدرك فنقول: إن النظرة المستقبلية لا تعني فقط التنبؤ (ولو بمقدار) بما سيكون عليه المستقبل، بل تعني فوق ذلك، ومن خلال ذلك، التأثير في مجرى المستقبل وتغيير طريق سيره قدر المستطاع، وإخضاع تطوره لمشيئتنا لا لمشيئته. وبتعبير آخر، لا تعني النظرة المستقبلية مجرد (مدّ) الاتجاهات الماضية والحالية إلى المستقبل من أجل رؤية ما سيكون عليه هذا المستقبل، بل تعني التأثير في تلك الاتجاهات ومغالبتها من أجل تشكيلها تشكيلاً جديداً يؤدي إلى النتائج التي نرسمها لذلك المستقبل على نحو ما نريد ونتمنى. (عبد الدائم، ١٩٩١)

المحزن والمؤلم إن واقع العمل التربوي والتعليمي في سوريا غير معني بما يتصل ببناء العقل المستقبلي لدى الناشئة، فالتعليم منذ عشرات السنين لا يعمل إلا في سياقات سياسية محددة ومغلقة لا تؤمن بالانفتاح على تجارب المجتمعات الأخرى، مما جعل المجتمع يعيش في حالة اغتراب، زاد عليها ما يُعانيه الآن من تمزق وتفكك وانهيار في منظوماته القيمية جميعها نتيجة للأزمة التي يمر بها.

٢- دواعي التجديد الوطنية:

مشكلة المشاكل في فلسفة التعليم السوري الحالية هي أنها تنطلق من فكر سياسي تفرضه السلطة بالقسر والإكراه، وإذا ما عرفنا أن الإجابة عن سؤال أي مجتمع نريد؟ ترتبط بالإجابة عن سؤال أي إنسان نكون؟ سوف نجد أن عملية تربية المواطن السوري وإكسابه القيم الثقافية والسياسية مرتبطة إلى حد كبير بطبيعة الكيان السياسي القائم، وما يتبناه من سياسات وأساليب في تنظيم الناس وتوجيههم نحو هدف مشترك، يكون في الغالب لخدمة هذا الكيان السياسي، الذي همش قيم مواكبة العصر والعدل الاجتماعي والحرية والديمقراطية، واحترام كرامة المواطن، مما نتج عن ذلك تخريج مواطنين لا يعرفون فعلاً المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة.

وفي هذا المحور يعرض الباحث لجملة من الدواعي التي تفرض علينا مستقبلاً التجديد في فلسفة التعليم، حتى نستطيع مواجهة تحديات ما بعد الأزمة على المستوى الوطني.

أ- تجاوز أزمة المواطنة على خلفية السلطة:

ربما لا يحتاج أي باحث في قضايا التربية على المواطنة في العالم العربي عموماً، وفي سوريا بشكل خاص، إلى الكثير من الأدلة والبراهين، حتى يعرف أن هدف تربية المواطن يتمثل في تدعيم النسق السياسي السائد والمحافظة عليه، لأن الاستقرار بالنسبة للسلطة الحاكمة خاصية مرغوبة وإيجابية، والتربية هي الوسيلة التي يصبح الإنسان من خلالها واعياً بالنسق السياسي والثقافي ومدركاً لهما.

ووفقاً لهذا يصبح التعليم في جوهره استغلالاً للإنسانية الإنسان لمصلحة السلطة. وهذا ما أشار إليه الفيلسوف الإنكليزي "برتراند رسل" بقوله: "إن الإنسان غالباً ما يستغل لصالح السلطة من جهة أو لصالح الكنيسة من جهة أخرى، أي لصالح رجال الحكومة أو رجال الدين، فالدولة من صالحها جعل الطلاب مواطنين صالحين يقبلون الأوضاع القائمة ولا يثورون عليها، لأنه إذا نشأ نائراً على تلك الأوضاع فإنه سوف يهدد كيانها، ومن هذا المنظور كان المواطن الصالح - كما تراه السلطة - هو ذلك الفرد الذي لا يعترف لنفسه بوجود بالقياس لها، وإذا ما هدد السلطة خطر ما فإنه من المحتم عليه أن يضحي بنفسه في سبيلها. كذلك حاولت الكنيسة في لحظة تاريخيه معينة أن تقلل من ثورة الأفراد على الأوضاع القائمة. (رسل، د.ت، ٧٢)

ولعل ما يدعو فعلاً إلى التجديد في فلسفة التعليم السوري هو ما ناله وعي المواطن من تزييف على صعيد المواطنة، وذلك من خلال تأكيد المؤسسات التربوية على القيم والاتجاهات الملائمة للسلطة، والإعلاء منها في برامج التربية الموجهة، سواء

أكان ذلك في المدارس أم الجامعات، مع أن السلطة تعرف أن هناك فرقاً بين المواطن الصالح كما يراه المجتمع، والمواطن الصالح كما تراه هي بوصفها سلطة مستبدة، فالمواطن الصالح من وجهة نظر المجتمع هو الذي تشكل إرادته نوعاً من التناغم الاجتماعي مع غيرها من الإرادات، بينما المواطن من وجهة نظر السلطة التي تحكم فإنه الشخص الذي يؤيد الأوضاع القائمة، ويكون مهياً لتكريس نفسه من أجل المحافظة عليها.

ب- تعزيز المواطنة على خلفية المجتمع المدني:

أودّ بداية التأكيد على أن المجتمع السوري يُعاني الكثير من المشكلات على صعيد المواطنة لا يمكن حصرها في مثل هذه الدراسة، ولكن يمكن القول: إن سعي الدولة في المجتمع إلى فرض القيود على تنظيمات المجتمع المدني لتقليص فاعليتها يُعدّ أول هذه المشكلات. وذلك يرجع إلى أن الدولة السورية تتصف في الغالب بصفات التخلف السياسي وعدم الثقة بذاتها، فهي دولة أبوية تريد فرض الوصاية على كل شيء داخل حدودها. دولة كارهة للمبادرات الجماهيرية، رافضة للمطالب والمراقبة، لذلك فهي ترفض تنظيمات المجتمع المدني التي تسعى إلى تدريب الجماهير على سلوك قيم المواطنة الحقّة، كالمشاركة والديمقراطية وحقوق الإنسان.

من هنا نرى كيف أدت مثل هذه السياسات التي انتهجها النظام السياسي عبر سنوات حكمه الظالمة، إلى ما نعيشه من صراعات وشقايات، بدأت تفرض علينا متطلبات مهمة أقلها يتصل بضرورة التجديد في فلسفة التعليم، حتى نتمكن من تعزيز ثقافة المجتمع المدني عبر المؤسسات التربوية المختلفة، والعمل على: (ليلة، ٢٠٠٧، ٩)

- إعادة اصطاف أبناء المجتمع السوري، وتنظيمهم بصورة إرادية وفق أسس جديدة، وقيم حديثة وشاملة هي قيم المواطنة، في مقابل تخليهم عن انتماءاتهم الطائفية المولدة للشقاق.

- التأكيد على المبادرات التي بدأت تُعبر عن إرادة تؤسس تنظيمات المجتمع المدني، لتؤكد وجودها وفعاليتها في مواجهة انشقاكات المجتمع التي تفصل بعضهم عن البعض، وتشكل في الوقت ذاته دفاعاً يحميهم من قهر النظام السياسي وسطوته.

- التأكيد على تنمية قدرات الشباب وفعاليتهم، والعمل على تدعيم تنظيماتهم المدنية وتدريبها على أصول الممارسة الديمقراطية والمشاركة الاجتماعية ومستوياتها المثالية.

ج- تمتين الوحدة الوطنية على خلفية الانتماء للوطن:

تجتاح المجتمع السوري الآن الكثير من الاضطرابات القومية، نتيجة للأزمة التي يمر بها، والتي يأتي في مقدمتها النظر إلى الوحدة الوطنية من مدخل الولاء للمبادئ السياسية المفروضة على السوريين، في الوقت الذي يجب أن تكون لدى أبناء الوطن "مشاعر العضوية" وأن تكون هذه المشاعر عامة ومشتركة بين الجميع، الأمر الذي يقتضي الإسراع في تجديد فلسفة التعليم، حتى تصبح قادرة على توجيه العمل التربوي نحو تعزيز قيمة الانتماء للوطن عبر مدخل تعزيز ثقافة التسامح والحوار بين أبناء المجتمع، للوصول إلى الإيمان بفكرة العيش معاً، تلك الفكرة التي لا يمكن الوصول إليها بمنطق الاستبداد والإكراه والقمع الذي تُمارسه الديكتاتوريات الحاكمة الآن عبر دباباتها وطائراتها التي عاثت فساداً في البلاد والعباد. (جيدوري، ٢٠١٢، انترنت)

من هنا يؤكد "محمود أمين العالم" على أن أولوية الوحدة الوطنية لأي مجتمع هي في مقدمة الأولويات، التي يجب أن يسعى إلى تحقيقها على الصعيد الوطني، عبر مؤسساته التربوية والاجتماعية المختلفة، وذلك لأن الإنسان بحاجة ماسة إلى الانتماء الذي يحول الفرد من شخص يعيش لنفسه إلى شخص يعيش في جماعة، يشاركها حياتها ويتحمل تبعاتها كي يصبح عضواً مسؤولاً في المجتمع الذي ينتمي إليه. (العالم، ١٩٩٨، ٢٤) ومن هنا أيضاً يتعاظم دور التربية والمؤسسات التربوية في الحفاظ على روح التعاون وفي محاربة النزعات الأنانية الفردية.

٣- دواعي التجديد الحضارية:

انطلاقاً من المتغيرات الحاصلة في المجتمع السوري، وما طال قيم ومبادئ حقوق الإنسان من انتهاكات لا مثيل لها في التاريخ البشري، وما تُعانيه ثقافة الاختلاف والحوار والتسامح والعيش المشترك من أزمات حقيقية، انعكست آثارها الكارثية في فضاءات المجتمع، وإذا كانت القيم الحضارية في مجملها بدأت تطرح أمام الفكر الكثير من أسئلة النظر الفلسفي والسوسيولوجي والسياسي، فإنه قد أمسى مطلوباً امتلاك رؤية فلسفة تعليمية واضحة، وموقف حضاري منفتح ومتمكن، من أجل استيعاب تحولات اللحظة الحضارية الراهنة، وإبراز النماذج الحضارية في مجالات حقوق الإنسان والتسامح والحوار والتعددية الثقافية، بهدف تنمية الوعي بكونية هذه القيم من جهة، وإعطاء التربية على قيم المواطنة العالمية مشروعية وفائدة تربوية واجتماعية من جهة ثانية، بحيث تُصبح مدخلاً مهماً لمجتمعاتنا لرفد مختلف مسارات التحول الحدائي المطلوب، وتأسيس ثقافة التعدد والاختلاف وعياً وممارسة حضارية.

أ- تكوين المواطن على خلفية حقوق الإنسان:

على الرغم من مرور أكثر من نصف قرن على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وبالرغم من الاهتمام المتزايد بحقوق الإنسان، سواء على المستوى الدولي أو المستوى الداخلي للدول، فإن انتهاك حقوق الإنسان ما يزال قائماً في شتى بقاع العالم، ومن أخطر أنواع تلك الانتهاكات: انتهاك حق الإنسان في الحياة، وانتهاك حقه في الحرية وإخضاعه لحالات الاختفاء القسري، والانتهاكات التي تدخل في إطار أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد، وانتهاك حقوق الطفل في الحياة وحقوق المرأة، بالإضافة إلى انتهاكات الحق في حرية الرأي والتعبير. وخير دليل على ذلك ما نشاهده يومياً من انتهاكات صارخة لكل هذه الحقوق في سوريا على خلفية الثورة التي انطلقت لرفض كل أشكال الاستبداد والإكراه والقمع الذي تُمارسه الديكتاتورية هناك.

أمام هول الانتهاكات التي تحدث في الكثير من دول العالم وفي مقدمتها سوريا، أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة والوكالات المتخصصة داخلها كاليونسكو "أن نظام الحماية الدولية لم يعد كافياً لفرض احترام حقوق الإنسان، وأن المدخل الأفضل لتطبيق هذه الحقوق ليس في قمع الانتهاكات بعد حدوثها، وإنما منع حدوثها أصلاً. كما دعت الجمعية العامة إلى دعم كل الجهود الرامية إلى تأصيل مبادئ وقيم حقوق الإنسان في البنى الثقافية لكل مجتمع، وأكدت على الأدوار الكبرى التي ينبغي لمؤسسات التربية والتعليم القيام بها من أجل إشاعة ثقافة حقوق الإنسان وترسيخها في العقول والضمائر". (Janusz, 1998: 45)

وعليه فإن تجديداً مهماً يجب أن يحصل على صعيد فلسفة التعليم السوري، لكي تصبح قادرة على توجيه العمل التربوي نحو تعليم الطلبة قيم حقوق الإنسان ومبادئها، التي أقرتها الشرعية الدولية ليكونوا قادرين على العيش كمواطنين إيجابيين في هذا العالم، فضلاً عن أن تعليم هذه الحقوق لطلبة الجامعات سوف يُحسن من نوعية الحياة الجامعية، ويزيد من فاعلية الجامعة في تحقيق رسالتها التربوية بصورة أفضل.

وبالنظر إلى الأهمية التي غدت التربية تشكلها على حقوق الإنسان، كمعيار لقياس مدى تحضر الدول والشعوب على المستوى الإنساني، فإنه لم يعد كافياً الاهتمام بموضوع حقوق الإنسان في المناسبات والاحتفالات، بل أصبح الأمر يتطلب أن يتحول إلى اهتمام يومي هادف ومسؤول وفي الوقت نفسه منظم وعقلاني، وبخاصة

بعد ما تم ارتكابه من انتهاكات لحقوق الإنسان من قبل أنظمة الاستبداد، على خلفية التظاهرات الشعبية المطالبة بالحرية والكرامة الإنسانية.. كيف يتم ذلك؟ هنا لا بد من الإشارة إلى مستويين:

أ- **على المستوى المعرفي**، لا بد من إدراج مبادئ ومفاهيم حقوق الإنسان ضمن البرامج والمضامين الدراسية، ومن ثم العمل على جعل المتعلم قادراً على اكتسابها.

ب- **على مستوى المواقف والسلوك**، يجب تعزيز الممارسات التربوية التي ينبغي أن تنعكس بشكل أكثر إيجابية على منهجية التدريس، وعلى العلاقات التربوية بين مختلف مكونات الوسط المدرسي.

ويرى الباحثان أنه لتحقيق استجابة فعلية وفعالة، لا بد لفلسفة التعليم الجديدة أن تتجه إلى اعتماد مشروع منهاج للتربية على حقوق الإنسان، وتقوم بمقاربة أفقية ودينامية تمر عبر المواد الحاملة لمبادئ ومفاهيم حقوق الإنسان يتحقق من خلالها دعم وتعزيز تلقائياً لمضامين ثقافة حقوق الإنسان التي تحملها هذه المواد. مع ملاحظة أن مثل هذه المقاربة تُمكن من المساهمة في تطوير الممارسات التربوية من منظور تعزيز حقوق الإنسان داخل الفضاء المدرسي.

ب- **نبذ العصبية والتعصب على خلفية تعزيز ثقافة التسامح:**

لا شك أن الشباب السوري يعيش في ظل أوضاع اجتماعية وسياسية واقتصادية مزريّة، مضافاً إليها ما يعصف بالمجتمع السوري، من أزمات وكوارث أثرت بشكل كبير على حياتهم من جوانبها كافة، وبالتالي فإن ما يحتاجون إليه الآن هو تعليمهم كيف يسلك بعضهم تجاه بعض سلوكاً حضارياً إنسانياً، هذا إذا أردنا أن لا يقعوا في وحول الممارسات التعصبية الضارة بالفرد والمجتمع.

وعليه فإن التجديد في فلسفة التعليم السوري بات ضرورة ملحة، بعد أن أثبت نظام التعليم الحالي عجزه في أن تكون مخرجاته قادرة على تجسيد ثقافة التسامح في فضاءات المجتمع السوري، وهذا يعني أن التجديد المنشود لا بد أن يجعل من ثقافة التسامح مدخلاً مهماً نحو مواجهة مشاعر الكراهية التي جذرتها الإيديولوجيات الدينية والسياسية المختلفة بين أبناء المجتمع. كيف يتحقق ذلك؟ هنا لا بد من التأكيد على أهمية أن تنطلق فلسفة التعليم السوري المنشودة من ثلاثة محاور: (جيدوري، ٢٠١٢، ٨٨) أولهما المحور المعرفي الذي تُقدم فيه للمتعلم حقائق ومفاهيم ومعلومات غرضها توسيع مدارك المتعلم حول إيجابيات ثقافة التسامح، وأخطار العنف وأشكاله ونتائجه

السلبية على الفرد والمجتمع والعالم، وثانيهما، المحور الذي يتجه نحو تشكيل مواقف المتعلم واتجاهاته نحو تفضيل السلوك اللاعنفي (السلمي) وثالثهما، المحور الذي يركز على تنمية قدرات ومهارات المتعلم على استخدام وتطبيق الاستراتيجيات والأساليب التي تساعد في حل الخلافات وتجنب العنف.

مع التأكيد أن تعزيز المحاور الثلاثة في سلوك الطلبة، يتطلب من القائمين على العملية التربوية استثمار القيم والمثل الدينية والثقافية والاجتماعية والإنسانية المؤيدة للتسامح، والنابهة للعنف في تشكيل شخصية تعيش بسلام حقيقي مع ذاتها ومجتمعها المحلي.

ولعل من أبرز ما يبسر القضاء على روح العصبية وروح الكره للآخرين، القضاء على التنافس الذميم في الحياة التربوية، وإتباع أساليب من التقويم جوهرها تقويم الطالب بالقياس إلى نفسه لا بالقياس إلى غيره، ومتابعة نموه وتقدمه. ويلحق بهذا كله رفض المؤسسة التربوية تقديم الامتيازات لبعض الطلبة، بسبب منشئهم الاجتماعي الطبقي، أو ارتباطهم القبلي، أو صلاتهم بمراكز القوة في المجتمع، وجعل الكفاءة والإنجاز المقياس الوحيد لمكانة الطالب في التعليم. (عبد الدائم، ١٩٩١، ٢٨٠)

وبالتالي فإن تلك المشاعر الخاصة بالكراهية يجب أن تستبدل بها ثقافة الحوار والتسامح مع الآخر، وتهيئة نوع من الممارسة اليومية للتسامح، وذلك بمساعدة الطلبة داخل الفضاء التربوي على أن يضعوا في الحسبان وجهة نظر الآخرين (ديلور وآخرون، ١٩٩٩، ٥٦). الأمر الذي يفرض التفكير في سياق آخر من التعليم، يهدف إلى المساهمة في بناء جسور الحوار والتعايش وبناء السلم الأهلي بين الأفراد والجماعات، وتعزيز ثقافة التسامح التي تمثل البيئة المثلى والعامل الأساسي للاستقرار والتطور في أي مجتمع.

ج- تعزيز ثقافة الحوار على خلفية أن الآخر ليس جحيماً:

تسود في المجتمع السوري الآن اتجاهات سلبية ومشاعر كراهية نحو الآخر، نتيجة للممارسات القمعية التي سلكها النظام مع أبناء المجتمع، الذين خرجوا في مظاهرات شعبية عارمة مطالبين بالحرية والكرامة الإنسانية، ولم يعدّ يميز الكثير من أبناء المجتمع بين النظام بوصفه مجرماً وبين حاضنته الشعبية التي يوجد فيها الكثير من الشرفاء.

من هنا لا بد من القول: إن الآخر الذي لم تتلوث يده بدماء السوريين يجب ألا يكون جحيماً نخاف منه، بل بالعكس يجب أن يصبح حافزاً للحوار والتفاهم، لأن اكتشاف الآخر فعلٌ إيجابي، باعتباره اكتشافاً لعلاقة وليس لعائق، فالفكر الديمقراطي يفترض الحوار والتفتح على الآخر ونبذ الفكر الأوحده. وهذا يعني أن نشر ثقافة الحوار وقبول الرأي الآخر مرتبط بتأسيس الديمقراطية كمرجعية لتفكير الأفراد وسلوكهم في مختلف المؤسسات الاجتماعية.

وتحقيقاً لذلك لا بد من التجديد في فلسفة التعليم السوري من أجل توجيه العملية التربوية والتعليمية نحو ممارسة أدوار مهمة في ترسيخ المبادئ والقيم الإنسانية والحضارية المعاصرة لدى الناشئة، ومن بينها الحوار وقبول الرأي الآخر، فإذا كانت الحروب والكرهية - حسب اليونسكو - تنشأ في عقول البشر قبل أن تُنفذ، فينبغي على المؤسسات التربوية أن تعمل على انتزاعها من عقول الطلبة بواسطة التربية على الحوار والتفاهم والتعاون، وبذلك تصبح فلسفة التعليم سنداً لبناء المشروع الديمقراطي، ونواة للمشروع المجتمعي بكامله، وللتفاهم والحوار بين الثقافات. (جيدوري، ٢٠١٣، ٦٩)

لذلك لا بد من تكثيف الجهود وتنظيمها في الأوساط التربوية لتنشئة الطلبة على ثقافة الحوار السلمي المتحضر، لكي تنتقل هذه الثقافة عبرهم إلى المجتمع، وبخاصة إننا نعيش في حالة ذهول كبيرة أمام الأحداث العظيمة للثورة السورية التي جاءت لتتجاوز عمق النظريات الفكرية الحداثية وما بعدها، ورفضاً لكل أشكال الاستبداد والإكراه والقمع الذي يُمارسه نظام العار في سوريا، بل رفضاً للنظريات الفائلة بصراع الحضارات والثقافات والديانات، التي تكمن خطورتها في كونها تؤدي إلى سقوط الأفراد والجماعات في مزالق التطرف والتعصب، وإن السبيل الوحيد لمواجهة تلك النظريات التشاؤمية هو تعزيز قيمة ثقافة الحوار والقواسم المشتركة، وإقصاء الفروق والانفتاح على الآخر.

د- تعزيز ثقافة الاختلاف على خلفية الحق في الاختلاف:

ما لم يفهمه النظام السوري هو أن الاختلاف في الرأي لا يُحسم بالدبابة والمدفع والسلاح الكيماوي، وما زال لم يفهم "أن الاختلاف في الرأي داخل دائرة الحوار النقدي، لا يندفع أبداً بواسطة القمع، بل إن ممارسة القمع قد تزيد في حدة الاختلاف، حتى لا يمكن الخروج منه" (الجلوي، ٢٠٠٩، ٣٩) وهذا ما يحصل فعلاً في فضاءات المجتمع السوري، مع أن الجميع بات يعرف أن الحسم لا ينفذ في تحصيل الإذعان الضروري للخروج من الاختلاف.

من هنا يمكن تقرير أنه لا يستطيع أيّ كان أن يدعي أنه يمتلك وحده اليقين المطلق، لأن كل الثقافات والحضارات الموجودة على الأرض تمتلك جزءاً من الحقيقة وتحيط بمجال محدد، كما لا يمكن لطرف واحد أن يتحكم في كل الحقائق أو يدعي أن ما يتحكم فيه هو اليقين الكامل، وهذا يعني أنه لا بد من الاعتراف بقيمة الآخر وقدرته والحوار معه وبناء أسس التعايش السلمي، مع التأكيد أن قبول الرأي الآخر لا يتطلب فقط معرفة الآخر، بل إن الأمر يقتضي توفر معرفة متناظرة، أي معرفة الذات والآخر بشكل تبادلي.

إن الحديث اليوم عن ثقافة الحوار وعن الحوار بين الأديان والتقارب بين الثقافات لم يعدّ ترفاً فكرياً، بل هو رهان جديد للألفية الثالثة، لذلك اعتبر فيديريكو مابور "أن عالم الغد ينبغي أن يكون مختلفاً بعمق عن العالم الذي نعرفه اليوم، حيث يرتبط الوعي بصدقية وحتمية هذا الرهان بتجاوز النزعات الدوغمائية المغلقة والانفتاح على فضاء أرحب غنى بتنوعه" (Unesco,2003,9).

ولهذا لا بد لفلسفة التعليم السوري المنشودة أن تركز على التربية من أجل تعزيز ثقافة الحق في الاختلاف، من خلال التركيز على الجوانب السلوكية لدى الطلبة للدفع بهم نحو دمج ثقافة الحق في الاختلاف (موقفاً وقيمة)، أي تحويلها إلى سلوك يومي يصدر بكيفية ذاتية تلقائية وواعية على نحو يتجاوز الجانب المعرفي والعلاقات السائدة داخل الفصول الدراسية والفضاء التربوي إلى المحيط الخارجي، بحيث يعدّ الطالب والمؤسسة التربوية والمعلم بمثابة نواة فاعلة لإشاعة ثقافة الحق في الاختلاف في المجتمع، لأن الهدف الأساسي من التربية على الحق في الاختلاف، يشكل الحاجة الماسة إلى بناء مجتمع حدائثي ديمقراطي متمثل لروح ثقافة الاختلاف، ومتشعب بها، ومتصرف على أساسها بكيفية واعية وتلقائية.

إجراءات الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة:

اتباع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كميّاً أو تعبيراً كميّاً، وذلك من خلال توجيه استبانة الدراسة إلى الطلبة لجمع البيانات عن متغيرات الدراسة ووصفها وتحليلها.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تألف مجتمع الدراسة من جميع مدرسي ومدرسات المرحلة الثانوية العامة في مدارس محافظة درعا وريفها للعام الدراسي (٢٠١٣/٢٠١٤)، وقد بلغ عددهم الإجمالي بحسب إحصاءات قسم الإحصاء والبرامج في مديرية التربية بمحافظة درعا (٣١٣٢) مدرساً ومدرسة، وفي خطوة تالية اختار الباحث عينة عشوائية طبقية مؤلفة من (٣٢٠) مدرساً ومدرسة موزعين بين (١٦٩) مدرساً، و(١٥١) مدرسة؛ وذلك بتحديد حجم العينة الكلي المطلوب سحبها وفق قانون الحد الأدنى للعينات: $n = 0.2 \times (1 - \frac{1}{X})$ ؛ ثم تحديد العدد المطلوب سحبه من كل طبقة (الذكور - الإناث) بما يتناسب مع نسبة تمثيلها في المجتمع الأصلي بإتباع أسلوب التوزيع المتناسب للعينات التطبيقية وفق القانون التالي: $n = \frac{N}{T} \times N$ (فهيم، ٢٠٠٥، ١٠٧). وتمثل العينة المسحوبة (٣٢٠) نسبة (١٠.٢٢%) من المجتمع الأصلي للدراسة. والجداول الآتية توضح توزيع العينة بحسب متغيرات الدراسة:

١- تم أخذ العدد من قسم الإحصاء والبرامج في مديرية التربية بمحافظة درعا، وذلك حسب مصدر سجل العاملين في التعليم الثانوي.

جدول (١)

توزع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة بالنسبة المئوية

متغيرات الدراسة	فئات العينة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	١٦٩	٥٢.٨١
	إناث	١٥١	٤٧.١٩
	المجموع	٣٢٠	%١٠٠
الاختصاص	علمي	١٣٩	٤٣.٤٣
	أدبي	١٨١	٥٦.٥٧
	المجموع	٣٢٠	%١٠٠
مكان الإقامة	مدينة	١٢٩	٤٠.٣١
	ريف	١٩١	٥٩.٦٩
	المجموع	٣٢٠	%١٠٠

جدول (٢)

توزع أفراد العينة حسب المناطق الجغرافية في مدارس محافظة درعا

المنطقة	مدينة درعا	داعل	نوى	الصنمين	جاسم	انخل	الحارة	الحراك	طفس	المجموع
ذكور	٦٧	١٧	٢١	١٩	١٢	٨	٩	٩	٧	١٦٩
إناث	٦١	١٦	١٧	١٨	١٠	٧	٨	٨	٦	١٥١
المجموع	١٢٨	٣٣	٣٨	٣٧	٢٢	١٥	١٧	١٧	١٣	٣٢٠

أداة الدراسة:

قام الباحثان بإعداد استبانة لجمع البيانات يجري تعبئتها من قبل المستجيب. وقد اتجه الباحثان لأخذ رأي أفراد العينة (مدرسي المرحلة الثانوية العامة في محافظة درعا) حول مجالات الدراسة التي تتصل بدواعي التجديد في فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة، وكذلك الفقرات التي تدرج تحت كل مجال، حيث يُطلب من المستجيب أن يضع علامة (✓) أمام الاستجابة التي تعبر عن رأيه لكل فقرة، والتي تنحصر في الخيارات الآتية: كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جداً.

صدق الاستبيان:

تم حساب صدق أداة الدراسة (الاستبانة) عن طريق الصدق الظاهري (صدق المحكمين)، إذ تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من المختصين التربويين، وذلك بهدف تعرف مدى وضوح العبارات وانتمائها للمحاور الخاصة بها، ومدى أهمية العبارة ومناسبتها لمقياس الاستجابة، إضافة إلى الطلب من المحكمين إضافة ما يرونه مناسباً ولم يرد في الاستبانة.

وقد تم تحديد نسبة (٨٠%) كحد أدنى للاتفاق بين المحكمين كميّار للحكم على صلاحية العبارة، وبعد جمع آراء المحكمين اتضح أن معظم المحكمين وافقوا على صلاحية العبارات وانتمائها إلى مجالات الدراسة، وقد قام الباحث بإجراء جميع التعديلات المطلوبة، ومن ثم أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية جاهزة للتطبيق، حيث استقر العدد النهائي لفقراتها على (١٧) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد أساسية. كما تم التأكد من صدق الاستبانة عن طريق الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية) حيث جرى التحقق من الصدق التمييزي باختيار أعلى وأدنى (٢٥%) من الدرجات الكلية لكل مجال، وللاستبانة ككل من العينة الاستطلاعية (عدد أفراد المجموعة ~١٢) بعد أن رتبت تصاعدياً، وتم اختبار فيما إذا كان الفرق بين الفئتين دالاً إحصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥) باستخدام اختبار (ت) ستودنت للعينات المستقلة، كما يتضح في الجدول الآتي:

جدول (٣)

نتائج اختبار (ت) ستودنت للصدق التمييزي للاستبانة

القرار	قيمة الدلالة	درجة الحرية	قيمة ت	الانحراف	المتوسط	العدد	المجموعات	المتغير
دال	0.000	٢٢	-	2.354	17.87	١٢	الفئة الدنيا	دواعي التجديد لتعليمية
				12.923	1.983	23.23	١٢	
دال	0.000	٢٢	-	2.199	12.66	١٢	الفئة الدنيا	دواعي التجديد الوطنية
				17.836	1.787	21.55	١٢	
دال	0.000	٢٢	-	2.432	16.01	١٢	الفئة الدنيا	دواعي التجديد الحضارية
				13.487	1.212	25.09	١٢	

يتضح من الجدول (٣) أن قيم الدلالة الإحصائية لقيم (ت) أصغر من مستوى الدلالة (٠.٠١)؛ وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تقديرات فئتي أفراد العينة الاستطلاعية على الاستبانة، وعلى كل مجال من مجالاتها عند مستوى دلالة (٠.٠١)؛ وهذا يدل على القدرة التمييزية للاستبانة، مما يعني أنها صادقة في تمييزها بشكل جيد بين الفئة الدنيا وبين الفئة العليا.

ثبات الاستبيان:

للتحقق من ثبات الاستبانة استخدم الباحث طريقة ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha وهي طريقة تتطلب حساب ارتباط العبارات بعضها مع بعض. ويُظهر الجدول الآتي معاملات ثبات الاستبانة وكل مجال من مجالاتها.

جدول (٤)

معاملات ثبات ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha للاستبانة ومجالاتها

اسم المجال	معامل ألفا كرونباخ
دواعي التجديد التعليمية	0.721
دواعي التجديد الوطنية	0.609
دواعي التجديد الحضارية	0.745
الثبات العام (الاستبانة كلها)	0.792

يتضح من الجدول أن معاملات ألفا كرونباخ لمجالات الاستبانة تراوحت بين (٠.٦٠٩-٠.٧٤٥)، وهي معاملات ثبات جيدة. كما يتضح من الجدول أن معامل الثبات العام للاستبانة بلغ (٠.٧٩٢)، وهو معامل ثبات عال يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات ويمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة. كما تم حساب ثبات الاستبانة بطريقة التجزئة النصفية، إذ تم تجزئة الاستبانة إلى قسمين، احتوى القسم الأول على المفردات الفردية، والقسم الثاني على المفردات الزوجية، ثم تم حساب معامل الارتباط بين النصفين (عمومًا من خلال معادلة بيرسون)، ومن ثم إدخال عامل مصحح عليه من خلال الصيغة الرياضية لـ سبيرمان براون (Spearman-Brown)، وجوتمان (Guttman)، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (٥)

معاملات ثبات التجزئة النصفية للاستبانة ولكل مجال من مجالاتها

اسم المجال	معامل سبيرمان براون	معامل جوتمان
دواعي التجديد التعليمية	0.632	0.781
دواعي التجديد الوطنية	0.752	0.613
دواعي التجديد الحضارية	0.727	0.722
الثبات العام (الاستبانة كلها)	0.794	0.792

دواعي التجديد في فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة

يتبين من الجدول السابق أن معاملات سبيرمان براون وجوتمان للتجزئة النصفية لمجالات الاستبانة تراوحت بين (0.632-0.752)، وجوتمان (0.613-0.781) وهي معاملات ثبات جيدة، كما بلغ معامل الثبات العام للتجزئة النصفية لـ سبيرمان براون (0.794) وجوتمان (0.792)، وهي معاملات ثبات عالية ودالة إحصائياً.

طريقة تصحيح الأداة:

تم إعطاء حكم تقويمي لدرجة استخدام كل مجال من مجالات دواعي التجديد في فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة. وفق مفتاح التصحيح الآتي الذي تم اعتماده عن طريق حساب طول الفئة وفق القانون التالي: طول الفئة = المدى/عدد الفئات (سلامة، 2002، 28).

جدول (٦)

مفتاح تصحيح الاستبانة في صورتها النهائية

دواعي التجديد في فلسفة التعليم	درجة دنيا	درجة عليا	طبيعة العلاقة			
			ضعيفة جدا	ضعيفة	متوسطة	كبيرة
العبارة	١	٥	١.٨ وأقل من ١.٨	١.٨ وأقل من ٢.٦	٢.٦ وأقل من ٣.٤	٣.٤ وأقل من ٤.٢
دواعي التجديد الوطنية	٧	٣٥	٧ وأقل من ١٢.٦	١٢.٦ وأقل من ١٨.٢	١٨.٢ وأقل من ٢٣.٨	٢٣.٨ وأقل من ٢٩.٤
دواعي التجديد التعليمية + الحضارية	٥	٢٥	٥ وأقل من ٩	٩ وأقل من ١٣	١٣ وأقل من ١٧	١٧ وأقل من ٢١
الدرجة الكلية	١٧	٨٥	١٧ وأقل من ٣٠.٦	٣٠.٦ وأقل من ٤٤.٢	٤٤.٢ وأقل من ٥٧.٨	٥٧.٨ وأقل من ٧١.٤

نتائج الدراسة:

نتائج السؤال الأول ومناقشته:

تبلور السؤال الأول من الدراسة على الشكل الآتي: ما الدواعي التعليمية لتجديد فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة من وجهة نظر مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا؟ للإجابة عن هذا السؤال حُصبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات مجال الدواعي التعليمية وفق الترتيب التنازلي، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (٧)

إجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات مجال دواعي التجديد التعليمية وفق الترتيب التنازلي

الدرجة	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	العبارة
كبيرة	١	1.254	٤.٢٤	تنمية مهارات التفكير الناقد.	١٠
كبيرة	٢	1.041	٤.٢٣	تكوين الروح الديمقراطية.	١٣
كبيرة	٣	0.982	4.15	تنمية مهارات التعلم الذاتي.	٧
كبيرة	٤	1.149	4.01	تكوين روح الخلق والإبداع.	١
كبيرة	٥	1.085	3.98	تكوين الروح العلمية.	٤
كبير				20.61	

من مراجعة الجدول (٧) يتضح أنّ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن عبارات مجال الدواعي التعليمية كُلهَا قد بلغ (20.61) وهو يقع في المستوى الكبير وفق مفتاح التصحيح، وتراوحت المتوسطات الحسابية لعبارات المجال ما بين (3.98-٤.٢٤)، بين أدنى وأعلى متوسط حسابي.

وقد جاء أعلى متوسط حسابي لفقرات هذا المجال للفقرة (١٠) التي نصها: **تنمية مهارات التفكير الناقد**. وتفسير ذلك يعود إلى تأكيد أفراد العينة على أهمية هذا النوع من التفكير الذي حُرْم منه أبناء المجتمع السوري زمنًا طويلًا، فضلًا عن أن التغيير والتجديد في التعليم يستلزم توافر فكر نقدي حرّ، لا يعرف القيود والحدود عندما يبحث عن حقائق الأشياء، وبالتالي لا بد وأن يُحجم التعليم السوري مستقبلاً عن ذلك النهج التقليدي، الذي يغتال العقول والنفوس، ويتجه إلى تكوين فكر واع يملك القدرة الذاتية على تمييز الحق من الباطل.

أما المتوسط الحسابي الأدنى فكان للفقرة (٤) التي نصها: **تكوين الروح العلمية**. ومع أن ترتيب هذه الفقرة جاء متأخرًا غير أن متوسطها الحسابي جاء مرتفعًا، وتفسير ذلك يعود إلى تأكيد أفراد العينة على ضرورة أن تتجه فلسفة التعليم السوري مستقبلاً إلى بناء الروح العلمية لدى الناشئة بعد أن افتقد المجتمع السوري هذه الروح ردحًا طويلًا من الزمن، وما زال يفتقدها حتى اليوم بسبب سيطرة الطبقة السائدة في المجتمع، والعمل على إعادة إنتاج قيمها ومعاييرها التي فرّخت شتى أنواع التفكير والممارسة المناقضة لروح العلم.

من جهة أخرى جاءت المتوسطات الحسابية لبقية فقرات هذا المجال، المتمثلة بتنمية الروح الديمقراطية وتنمية مهارات التعلم الذاتي وتكوين روح الخلق والإبداع، مرتفعة، وتفسير ذلك يعود إلى أهميتها في الحياة الحديثة والثورة العلمية التكنولوجية بوجه خاص، فنكوين روح الإبداع يعني نبذ التقليد الأعمى وامتلاك القدرة على التجديد والتغيير، وكذلك تكوين الروح الديمقراطية التي يحتاجها المجتمع السوري الذي ما زال

يُجانبها إن لم نقل يُعاديها في معظم الأحيان. مع التأكيد أن المجتمع السوري لن يتجاوز أزمته إلا بممارسة الديمقراطية وصورها المتمثلة في شتى جوانب الحرية الفردية والاجتماعية، كحرية التعبير والتفكير والرأي والكتابة، والحريات الاجتماعية، كحرية التدين، وحرية التجمع، وحرية العمل النقابي، وحرية الانتخاب، وسوى ذلك كثير.

نتائج السؤال الثاني ومناقشته:

تبلور السؤال الثاني من الدراسة على الشكل الآتي: ما الدواعي الوطنية لتجديد فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الثورة من وجهة نظر مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا؟ للإجابة عن هذا السؤال حُسِبَت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات مجال الدواعي الوطنية وفق الترتيب التنازلي، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (٨) إجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات مجال

الدواعي الوطنية وفق الترتيب التنازلي

الدرجة	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	العبارة
كبيرة	١	١.٢١٨	٤.١٩	تكوين مواطن صالح واع لواجباته وحقوقه.	١١
كبيرة	٢	١.٣٨٥	٤.١٦	احترام كرامة الفرد وحرية (تفكيراً وتعبيراً).	١٥
كبيرة	٣	١.١٢١	٤.٠٩	تعزيز قيم العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص بين المواطنين.	٨
كبيرة	٤	١.١٠٥	٤.٠٢	بناء العقيدة الإسلامية على أساس من الدراسة والفهم والإقناع.	٢
كبيرة	٥	١.٠٤٧	٣.٩٧	تأكيد شرف العمل وتمجيده بكل أشكاله وصورة.	١٧
كبيرة	٦	١.١٩٨	٣.٩٥	تهيئة المواطن للاندماج في الحياة الوطنية، والاستعداد لخدمة الصالح العام.	٥
كبيرة	٧	١.٠٢١	٣.٩١	تكوين روح التعاون والتضامن والعمل الجماعي المشترك.	١٤
كبير				28.29	

يتضح من الجدول (٨) أن المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن عبارات مجال الدواعي الوطنية كلها قد بلغ (28.29) وهو يقع في المستوى الكبير وفق مفتاح التصحيح، وتراوحت المتوسطات الحسابية لعبارات مجال الدواعي الوطنية ما بين (٣.٩١-٤.١٩)، بين أدنى وأعلى متوسط حسابي.

كما يتضح من الجدول (٨) أن أعلى متوسط حسابي لعبارات هذا المجال كان للعبارة (١١) التي نصها: **تكوين مواطن صالح واع لواجباته وحقوقه**. وتفسير ذلك يعود إلى معرفة أفراد العينة ما يُعانيه المجتمع السوري على صعيد المواطنة، وبخاصة

بعد الأحداث الدامية التي مزقت النسيج الوطني والاجتماعي، وأبرزت ظواهر الطائفية والمذهبية، وبالتالي فإن تجديد التعليم من أجل أن يقوم بدوره الحقيقي في تكوين مواطن صالح واع لواجباته وحقوقه أصبح ضرورة ملحة، من أجل إعادة بناء الوطن السوري على قيم المحبة والتعاون واحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

أما المتوسط الحسابي الأدنى فكان للعبارة (١٤) التي نصها: **تكوين روح التعاون والتضامن والعمل الجماعي المشترك**. وتفسير ذلك يعود إلى معرفة أفراد العينة بحجم الكارثة التي أصابت السوريين وفرقتهم، ولذا لا بد من فلسفة تعليمية جديدة تسعى إلى بناء مشروع مفتوح على كل المبادرات التي تزيد من مستوى وعي المواطن بأهمية قيم التعاون والتضامن والعمل الجماعي المشترك، وهذا يتطلب إقامة الأنشطة واللقاءات الحوارية التي يُمكن من خلالها تشكيل اتجاهات ايجابية لدى الطلبة نحو حب الوطن والمحافظة على أمنه ووحدته، وتبصيرهم بالدور المهم الذي يجب أن يقوموا به تجاه ما يحقق الوحدة الوطنية.

من جهة أخرى جاءت المتوسطات الحسابية لبقية فقرات هذا المجال بدرجة كبيرة، وتفسير ذلك يعود إلى الوعي العميق لأفراد العينة بأهمية تجديد فلسفة التعليم لمواجهة التحديات والمخاطر التي تواجه المجتمع السوري، مما يوجب على المؤسسة التربوية العمل على تمكين الوحدة الوطنية، وإزالة كل الشوائب والرواسب التي تضر بشكل أو بآخر بمفهومها وحقيقتها.

نتائج السؤال الثالث ومناقشته:

تبلور السؤال الثالث من الدراسة على الشكل الآتي: **ما الدواعي الحضارية لتجديد فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الثورة من وجهة نظر مدرسي المرحلة الثانوية في محافظة درعا؟** للإجابة عن هذا السؤال حُسِبَت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات مجال الدواعي الحضارية وفق الترتيب التنازلي، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (٩)

إجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات مجال الدواعي الحضارية وفق الترتيب التنازلي

الدرجة	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	العبارة
كبيرة	١	١.٩٤٦	٤.٢٢	احترام الإنسان وتأكيد حقوقه وحرياته	٣

دواعي التجديد في فلسفة التعليم السوري لمواجهة تحديات ما بعد الأزمة

الدرجة	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	العبارة
				الأساسية.	
كبيرة	٢	١.٣٨٥	٤.١٤	تعزيز ثقافة التسامح الفكري والاجتماعي ونبذ العصبية والتعصب.	١٦
كبيرة	٣	١.١٢١	٤.١٢	تعزيز ثقافة الحوار والتأكيد على أن الآخر ليس جحيما.	١٢
كبيرة	٤	١.١٠٥	٤.٠٨	تعزيز ثقافة العيش المشترك مع الآخر المختلف.	٩
كبيرة	٥	١.٠٤٧	٤.٠٤	الانفتاح على مختلف المجتمعات والثقافات معها.	٦
كبير					٢٠.٦

يتضح من الجدول (٩) أنَّ المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن عبارات مجال الدواعي الحضارية كلها قد بلغ (٢٠.٦) وهو يقع في المستوى المرتفع وفق مفتاح التصحيح، وتراوحت المتوسطات الحسابية لعبارات مجال الدواعي الحضارية ما بين (٤,٠٤-٤,٢٢)، بين أدنى وأعلى متوسط حسابي.

ومن قراءة الجدول نجد أن أعلى متوسط حسابي لعبارات هذا المجال كان للعبارة (٣) التي نصها: احترام الإنسان وتأكيد حقوقه وحياته الأساسية. وتفسير ذلك يعود إلى إيمان أفراد العينة بأن الاستقرار الاجتماعي والقدرة على التعايش والتقارب والتفاعل، لا يمكن أن يتحقق إلا بوجود مناخ يحترم حقوق الإنسان وحياته الأساسية، فالمواطنة الحقيقية هي الأساس الدستوري للمساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء المجتمع، وأن دعم ثقافة المواطنة بين الطلبة يعتمد على مدى ممارستهم للمواطنة من خلال التفاعل مع مشكلات المجتمع وتحمل القدر المطلوب من المسؤولية الاجتماعية والانتماء للوطن، كبديل عن ثقافة الشكوى أو إلقاء المسؤولية على الآخرين.

وتجدر الإشارة إلى أن امتلاك الإحساس بكامل حقوق المواطنة والدفاع عنها يرتبط بالدواعي الحضارية للتربية على حقوق الإنسان، وحرمة القيم التي تتضمنها والأساليب المستخدمة في تنفيذها. وهذا يعني أن فلسفة التعليم السوري المنشودة لا بد أن تأخذ بتوصيات اليونسكو التي تؤكد على توجيه أنظمة التعليم نحو تعزيز التربية من أجل التفاهم والتعاون والسلام.

أما المتوسط الحسابي الأدنى فكان للعبارة (٦) التي نصها: الانفتاح على مختلف المجتمعات والثقافات معها. ومع أن متوسط هذه العبارة كان الأدنى بين

عبارات المجال غير أنه جاء مرتفعاً حسب مفتاح التصحيح، وتفسير ذلك يعود إلى اقتناع أفراد العينة بأهمية تجديد فلسفة التعليم السوري من أجل توجيه العمل التربوي إلى ما يُلبّي حاجة المجتمع السوري إلى الانفتاح على مختلف المجتمعات والثقافات معها، بعد أن أصبح المجتمع يُعاني من العزلة والانغلاق بسبب الأزمة التي يمر بها. وهذا يفرض على فلسفة التعليم المنشودة توجيه العمل التربوي نحو تزويد الطلبة بمهارات التعايش السلمي، وحل خلافاتهم بالحوار والتواصل والتسامح وقبول الآخر المختلف، دون تعصب بسبب اللون أو الجنس أو المعتقد.

من جهة أخرى جاءت المتوسطات الحسابية لبقية فقرات هذا المجال بدرجة كبيرة، وتفسير ذلك يعود إلى إدراك أفراد العينة أهمية تجديد فلسفة التعليم من أجل توجيه العمل التربوي نحو القيم والمبادئ والسلوكيات التي تُشكل في مجملها ثقافة حضارية تحمل في طياتها حقوق الإنسان، وأخلاقيات التعايش السلمي والحوار والتسامح وقبول التنوع الثقافي.

نتائج السؤال الرابع ومناقشته:

تبلور سؤال الدراسة الرابع على الشكل الآتي: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq 0.05$) بين المدرسين فيما يتصل بوجهة نظرهم نحو دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري تُعزى لمتغير الجنس؟ للإجابة عن هذا السؤال جرى استخدام اختبار (ت) ستيودنت كما يبيّن ذلك الجدول الآتي.

جدول (١٠)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات درجات دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري من وجهة نظر مدرسي المرحلة الثانوية تبعاً لمتغير الجنس

الدواعي	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	(ت) المحسوبة	درجة الحرية	قيمة الدلالة	القرار
التعليمية	الذكور	169	17.12	2.53	0.232	318	0.768	غير دال
	الإناث	151	16.09	2.91				
الوطنية	الذكور	169	12.10	2.46	0.206	318	0.722	غير دال
	الإناث	151	11.72	2.72				
الحضارية	الذكور	169	16.82	2.23	0.176	318	0.912	غير دال
	الإناث	151	15.28	2.95				
الاستبانة كلها	الذكور	169	46.04	5.88	1.381	318	0.729	غير دال
	الإناث	169	43.09	4.92				

تشير النتائج الواردة في الجدول (١٠) إلى أن قيم (ت) لدواعي تجديد فلسفة التعليم السوري (التعليمية، الوطنية، الحضارية)، وكذلك للاستبانة ككل بلغت (0.232، 0.206، 0.176، 1.381) على التوالي، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، حيث كانت قيم دلالتها $< (0.05)$. وتفسير ذلك يعود إلى أن أفراد العينة لا يختلفون في وجهات نظرهم نحو دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري، فكلاهما يُدرك ما يُعانيه التعليم السوري من مشكلات تتصل بعدم قدرته على ممارسة أي دور تجاه الأزمة التي يمر بها المجتمع، وبالتالي فإن ما يراه المدرس من ضرورة تجديد الفلسفة التعليمية للارتقاء بدور التعليم وتوظيفه في مواجهة تحديات الأزمة، هو نفسه ما تراه المعلمة، لكونهم يعيشون في مجتمع واحد ويُعانون المعاناة نفسها.

نتائج السؤال الخامس ومناقشته:

تبلور سؤال الدراسة الخامس على الشكل الآتي: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين المدرسين فيما يتصل بوجهة نظرهم نحو دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري تُعزى لمتغير الاختصاص؟ للإجابة عن هذا السؤال جرى استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة للفروق بين المتوسطات، كما في الجدول الآتي:

جدول (١١)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات درجات
دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري من وجهة نظر مدرسي المرحلة الثانوية
تبعاً لمتغير الاختصاص

القرار	قيمة الدلالة	درجة الحرية	(ت) المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الاختصاص	دواعي التجديد
غير دال	0.639	318	0.205	1.75	21.09	139	علمي	التعليمية
				1.83	20.12	181	أدبي	
غير دال	0.711	318	0.225	1.78	19.76	139	علمي	الوطنية
				1.65	17.32	181	أدبي	
غير دال	0.812	318	0.134	1.55	21.82	139	علمي	الحضارية
				1.87	19.69	181	أدبي	
غير دال	0.765	318	0.412	2.89	62.67	139	علمي	الاستبانة كلها
				2.42	57.13	181	أدبي	

تشير النتائج الواردة في الجدول (١١) أن قيم (ت) لدواعي تجديد فلسفة التعليم السوري (التعليمية، الوطنية، الحضارية)، وكذلك للاستبانة ككل بلغت (0.205)، (0.225، 0.134، 0.412) على التوالي، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، حيث كانت قيم دلالتها < (0.05). وتفسير ذلك يعود إلى أن اختصاص أفراد العينة (ذكوراً وإناثاً) لم يبرز فروقاً دالة إحصائياً في آرائهم نحو تجديد فلسفة التعليم، لما لهذا التجديد من أهمية بالنسبة للعملية التربوية والتعليمية المعني بها كليهما.

نتائج السؤال السادس ومناقشته:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq 0.05$) في استجابات مدرسي المرحلة الثانوية بمحافظة درعا نحو دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري تُعزى لمتغير مكان الإقامة؟ للإجابة عن هذا السؤال جرى استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة للفروق بين المتوسطات، كما في الجدول الآتي:

جدول (١٢)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات درجات

دواعي تجديد فلسفة التعليم السوري من وجهة نظر مدرسي المرحلة الثانوية

تبعاً لمتغير مكان الإقامة

دواعي التجديد	مكان الإقامة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	(ت) المحسوبة	درجة الحرية	قيمة الدلالة	القرار
التعليمية	مدينة	١٢٩	26.52	1.23	0.183	318	0.713	غير دال
	ريف	١٩١	23.76	1.91				
الوطنية	مدينة	١٢٩	21.06	1.56	0.156	318	0.704	غير دال
	ريف	١٩١	19.87	1.98				
الحضارية	مدينة	١٢٩	20.23	1.81	0.172	318	0.722	غير دال
	ريف	١٩١	24.09	1.57				
الاستبانة كلها	مدينة	١٢٩	67.81	2.61	0.355	318	0.792	غير دال
	ريف	١٩١	67.72	2.33				

تشير النتائج الواردة في الجدول (١٢) أن قيم (ت) لدواعي تجديد فلسفة التعليم السوري (التعليمية، الوطنية، الحضارية)، وكذلك للاستبانة ككل بلغت (0.183)، (0.156، 0.172، 0.355) على التوالي، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥)، حيث كانت قيم دلالتها < (٠.٠٥). وتفسير ذلك يعود إلى أن المعلم في الريف لا تختلف نظرتة عن نظرة المعلم الذي يُقيم في المدينة فيما يتصل بدواعي تجديد فلسفة التعليم، وبخاصة أن الأزمة التي يمر بها المجتمع لم تقتصر انعكاساتها على المدينة دون الريف، مما ولد الرغبة لدى جميع المعلمين بوجود فلسفة تعليمية جديدة تكون قادرة على توجيه العمل التربوي نحو تعزيز كل القيم التي من شأنها إعادة بناء النسيج الاجتماعي وتمتين الوحدة الوطنية.

توصيات الدراسة:

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج يُقدم الباحث مجموعة من التوصيات أهمها:

- ١- أن تكون فلسفة التعليم السوري المنشودة قادرة على مواجهة تحديات ما بعد الأزمة، وهذا يعني أن تكون قائمة على رؤية كلية شاملة تستطيع العملية التعليمية والتربوية من خلالها نشر السلام والانسجام وحقوق الإنسان وحياته الأساسية في المجتمع.

٢ أن توجه فلسفة التعليم المنشودة العمل التربوي نحو توحيد الشعب السوري، وإعادة وحدته الوطنية وبناء منظومة قيمية تؤمن بالحوار مع الآخر والتسامح معه.

٣- بثّ الوعي لدى الطلبة بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية، والسعي لبناء وعي تربوي شامل نحو قيم المواطنة والتعددية والديمقراطية والكرامة الإنسانية، مع ضرورة الانفتاح على العالم وعدم التقوق والانكفاء على الذات، بحيث تُصبح هذه القيم مدخلاً مهماً للمجتمع السوري لتجاوز الأزمة والتأصيل لواقع حضاري جديد.

٤- أن تأخذ الفلسفة التعليمية الجديدة بعين الاعتبار تنمية روح التسامح في النشء وفي المجتمع، ورفض التعصب الأعمى، وإبداء المرونة الكافية في سياسة التعامل مع المعطيات الجديدة في المجتمع وإفرازاتها وتحدياتها.

٥- أن تنتظر فلسفة التعليم الجديدة إلى قضية التربية على حقوق الإنسان على أنها قضية حضارية يجب التعامل معها في إطار العلاقات الإنسانية، ومشكلات الحياة الاجتماعية والثقافية والحضارية، والنظر إليها كذلك على أنها قضية إسلامية لأن الإسلام أقر مبدأ عدم التمييز بين إنسان وآخر وعدم المفاضلة بينهما إلا على أساس واحد هو التقوى بدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣). ومن هنا فإن صياغة فلسفة تربوية جديدة توصل للتربية على حقوق الإنسان أصبح مطلباً ضرورياً وملحاً لمواجهة الصور المختلفة لانتهاكات حقوق الإنسان التي تُمارسها الديكتاتوريات العربية المعاصرة تجاه الثورات الشبابية، التي اجتاحت العالم العربي في الآونة الأخيرة، مما يُعد منافياً ومتناقضاً في الكثير من مدلولاته الظاهرية والضمنية لمقتضيات ومضامين التربية على المواطنة والحق والواجب، وعلى الديمقراطية في بعدها الثقافي العام.

المراجع

بوتكن، جيمس وآخرون (١٩٨١): **التعلم وتحديات المستقبل** (تقرير لنادي روما الدولي)، إعداد عبد العزيز القوصي، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة.

جيدوري، صابر (٢٠١٣): **معوقات ممارسة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر طلبة كلية التربية بجامعة طيبة**. مجلة شؤون اجتماعية، العدد (١٢٠) السنة (٣٠)، الشارقة، تصدر عن جمعية الاجتماعيين.

جيدوري، صابر (٢٠١٢): **تنمية قيم المواطنة العالمية لدى طلبة المرحلة الجامعية (دراسة ميدانية)**، مجلة شؤون اجتماعية، العدد (١٦) السنة (٢٩)، الشارقة، تصدر عن جمعية الاجتماعيين.

جيدوري، صابر (٢٠١٢): **التربية على الاستبداد بين وطفة والكواكبي: قراءة من منظور الثورات العربية المعاصرة**، مسترجع من موقع رابطة الكتاب السوريين بتاريخ ٢٠١٥/١/٢.

syrianswa.org/ar/article/2012/02

ديلور، جاك وآخرون (١٩٩٩). **التعلم ذلك الكنز المكنون**. تقرير اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين. القاهرة: مركز مطبوعات اليونسكو. راسل، برتراند (د.ت). **آمال جديدة في عالم متغير**، ترجمة عبدالكريم أحمد، دار سعد للطباعة والنشر والإعلان، القاهرة.

الحجلاوي، لطفي (٢٠٠٩). **فلسفة التربية: الإشكاليات الراهنة**، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

العالم، محمود أمين (١٩٩٨). **الهوية مفهوم في طور التشكيل**، سلسلة أبحاث المؤتمرات رقم (٧)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

عبد الدائم، عبد الله (١٩٩١). **نحو فلسفة تربوية عربية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

فيليب هـ. فينكس (١٩٦٥). **فلسفة التربية**، ترجمة محمد لبيب النجحي، القاهرة، دار النهضة العربية.

فهيمي، محمد شامل بهاء الدين (٢٠٠٥). **الإحصاء بلا معاناة، المفاهيم مع التطبيقات باستخدام برنامج SPSS**، الجزء الأول، مركز البحوث، معهد الإدارة العامة: السعودية.

مجمع اللغة العربية (١٩٩١). المعجم الوجيز، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع
الأميرية.

ليلة، على (٢٠٠٧). المجتمع المدني العربي قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مكتبة
الأنجلو المصرية، القاهرة.

Unesco. (2003). *The Art Living in Peace: towards on new Peace
Consciousness*. Paris, 4, July. Pierre Weil.

Janusz, Symanides (1998) Federicd Ahior: Universal Declaration
of Human Rights, Paris, Unesco publishing.